حدودنا » . . . انها تفرض علينا نوعا من انواع الاحتلال ، وتقودنا الى معركة بل الى معارك غير متكافئة مع اسرائيل نتيجتها خسارة الارض والكرامة وآخر ملاذ للمقاومة نفسها » . الثالثة : ان لبنان لا يريد التورط في صراع مع المقاومة . « واذا كانت اسرائيل تتوخى من انتقاماتها استدراجنا الى هذا الصراع فعبثا تحاول » . هذا ما يقوله الشيخ بيير . ويضيف : « لاننا ، بين هذه الانتقامات وبين حرب أهلية في بلادنا يكون الفلسطينيون طرفا فيها ، نفضل الحالة الاولى ، وهي شر كبير لكنه اهون الشرين ! واتفاق القاهرة ما كان الا تجت ضغط هذه الضرورة او هذا الاختيار الصعب » . ولكن الشيخ بيير يضيف قائلا : « لكنا نأمل الا تحاول المقاومة استغلال نقطة الضعف هذه بهذا الشكل او ذاك . أي ان تتخذ من خوفنا من الحرب الاهلية أداة لكي تنتزع منا ما تريده . لان حرصنا على الوحدة الداخلية يكون حرصا لا معنى له ، ساعة يصبح بدرجة الى التسليم بالانهيار تام ! » .

وبعد ان يؤيد الشيخ الجميل اجراءات الدولة يحدد ما يسميه « التزاماتنا تجاه القضية وابنائها ، أيا كان تصرف المقاومة ، ومهما تمادت في تورطها واخطائها » . وهذه الالتزامات في رأيه « . . . اما ان تكون حلقة في خطة عربية شاملة متكاملة ، نشترك نحن في وضعها ، واما ان نتولى نحن تحديدها بأنفسنا ، بالتفاهم مع المقاومة اذا أمكن وأرادت هي نفسها هذا التفاهم طبعا ، اذ نكتفي باستيحاء ضميرنا ووجداننا وطاقات البلاد وامكاناتها وسلامتها » . ويلتقي هذا الخط مع الخط الذي طرحه غسان تويني ، وهو خط يريد ان يحدد للمقاومة طبيعة وجودها على الاراضي العربية اولا . وهو ثانيا يريد ان يقرر لها شكل عملها ونوع عملياتها . ثم — ثالثا — ان هذا الخط يريد ان يقنع المقاومة بأن لكل بلد عربي دورا هو يحدده على ضوء امكاناته . رابعا : وفوق هذا كله ، فان لبنان مستعد ان يمضي الى الحرب الاهلية ، اذا لم تتكيف المقاومة مع متطلبات وضعه .

ويستهدف هذا الخط تكييف ارادة المقاومة مع وضع الانظمة واخضاع قواها العسكرية الى خطة عربية شاملة ، وجعل قواها السياسية اقرب الى التمثيل الدبلوماسي منها الى التنظيم الشعبي . ويبرر هذا الخط نفسه بالحديث عن ضرورة « العمل الفدائي » ، وبالتمني عالميا وبالتوازن الاسود . ولكن هذا الشعار يخفي وراءه حقيقة مهمة وهي ان هذا الخط يرفض العمل السري في الحقيقة ، وما تغنيه به الا من باب الخديعة . وهو اذا كان يسعى للاستفادة من عملية كعملية ميونيخ ، فما ذلك الا للضغط على القوى العالمية من اجل حل عاجل للقضية الفلسطينية . ولكن مثل هذا الحل يتطلب ان تتنازل المقاومة الفلسطينية عن مواقعها ومكتسباتها ، وان تدمر اعمدة قوتها ، وهو ما تعمل من اجله قوى مختلفة عربية وغير عربية . لان المقاومة اذا فعلت ذلك دخلت حلبة الحل الاستسلامي . وهو ما يراد لها . هذا ما طلبه لبنان الرسمي من المقاومة ، وما أيدته فيه قوى لبنانية معروفة . وبالمقابل كان هنالك موقف القوى الوطنية والتقدمية اللبنانية والجماهير المساندة لها .

واليوم وبعد مرور شهر ، تبدو الازمة هادئة ، مع ان الوضع استمر كما كان . فهل يعني هذا ان الازمة قد انتهت ؟ لا طبعا . ان ما حصل لا يعدو ان يكون عملية « تهدئة » . واذا كانت قد حصلت اجتماعات ولقاءات « . . . فحصيلة هذه اللقاءات لم تكن اكثر من « حوار » منع الصدام « مؤقتا » وجرى فيه استعراض « لوجهات النظر » دون الوصول الى نتيجة حاسمة ، وهذا يعني ان التوتر قد يعود في أية لحظة ، بالرغم من « النوايا الحسنة » و« الثقة المتبادلة » . ويعني ايضا — وبصراحة — ان المساعي التي بذلت ، بما في ذلك مساعي الكويت كانت مساعي تهدئة اكثر منها مساعي تسوية او حل نهائي . اذا فالوضع كله قابل للانفجار في أية لحظة ، وكل ما حدث حتى الان هو « تجميده » مؤقتا ريثما يجري البحث عن حل نهائي » (الحوادث ٧٢/١٠/٦) .

ولكن ما هو هذا الحل ؟ انه احد اثنين ، فاما ان تبقى المقاومة وتصبح طليعة وطن عربي مقاتل ، او ان تتكيف وتصبح جزءا من واقع الاستسلام الحالي . وبما ان تحول الوطن العربي الى وطن مقاتل قضية بحاجة الى الكثير من النضال والعرق والدم ، فان المقاومة ستواجه ازمات مقبلة اكثر حدة .

ان العدو يعرف نقاط ضعف السياسة العربية ، وهو لذلك سيعمد الى مزيد من الهجمات ، والى مزيد من التهديدات والضغوط . وسيزداد عدد